تم تحميل الملف
من موقع حلول

hulul.online

حلول الكتب - اختبارات الكترونية ٠ مراجعات وتدريبات
والمزيد من الملفات التعليمية للمناهج السعودية

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثالث ٣

فضل التوحيد

تمهيد

توحيد اللَّه تعالى هو أفضل الأعمال على الإطلاق؛ فمن أتى به نال السعادة في دنياه وآخرته.

فضائل التوحيد

لتوحيد الله تعالى فضائل كثيرة أهمها ما يأتي:

الفضيلة الأولى: الأمن في الدنيا والآخرة

الفضيلة الثانية: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم

والدليل على هاتين الفضيلتين: قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.(١)

بشرك — يخلطوا — في الدنيا والآخرة

فمَن وحَّد الله تعالى ولم يخلط توحيدَه بشرك فإنه يحصل على أمرين:

الأول: الأمن في الدنيا والآخرة.

الثاني: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم.

والظلم هنا هو الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.(٢)

(١) سورة الأنعام آية ٨٢.

(٢) سورة لقمان آية ١٣.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[١]. شَقَّ ذلك على المُسْلمينَ، فَقَالُوا: يا رسول الله أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قال: «ليس ذلك، إنما هو الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قال لُقْمَانُ لابْنِه وهو يَعِظُهُ: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٢]».

فهموا أن المراد بالظلم هو ظلم العبد لنفسه بالمعاصي

- ما الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية الأولى؟
- ما الذي نتوقعه من الصحابة رضي الله عنهم بعد تفسير النبي ﷺ للآية؟

عبادة الله وحده وتجنب الشرك

الفضيلة الثالثة: أن الله تعالى أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا

فلقد تَفَضَّلَ الله تعالى على عباده الموحِّدين بأن جعل لهم حقًّا أوجبه على نفسه تكرُّمًا منه وفضلاً، وهو: أن من وحّد الله ولم يشرك به شيئًا واجتنب الكبائر أدخله الله الجنة ولم يعذِّبه، وذلك هو جزاء أهل التوحيد.

والدليل على هذا: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «وَحَقُّ الْعِبَادِ على اللهِ عزَّ وجلَّ أَن لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ بِهِ شيئًا».[٣]

الفضيلة الرابعة: تكفير الذنوب

فمن وحَّد الله تعالى ولم يشرك به شيئًا، ومات على ذلك فإن الله تعالى- إذا شاء- غفر له ذنوبَه جميعًا، وهذا يدل على سَعة رحمة الله وجُوده على أهل التوحيد، كما يدل على كثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب، فحسنة التوحيد عظيمة، فهي تُكفِّر الخطايا إذا لقي الموحِّد الله وهو لا يشرك به شيئًا.

والدليل على هذا: حديثُ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ... وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً».[٤]

- ملؤها أو ما يقارب ملأها
- ذنوب
- مات سالمًا من الشرك.

(١) سورة الأنعام آية ٨٢. (٢) سورة لقمان آية ١٣. (٣) تقدم تخريجه ص ١٨.
(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٦٨٧).

حلول للحلول أون لاين
hulul.online

الفضيلة الخامسة: أن التوحيد يحرِّر الإنسان من التعلق بالبشر

من أعظم فضائل التوحيد أنه يحرر الإنسان من التعلق بالناس والخوف منهم ورجائهم والعمل لأجلهم، فالموحد متعلق قلبه بربه، فلا يدعو إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يخشى إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، وبهذا تتحقق له الطمأنينة والراحة والعزّ والشرف.

والدليل على هذا: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.(١)

الفضيلة السادسة: تحريم النَّار على أهل التوحيد الكامل

مَن شهدَ بالتوحيد، وعملَ بمقتضاه، مجتنباً للكبائر، ومخلصًا لله تعالى، فإن الله تعالى يحرِّمه على النار.

والدليل على هذا: حديثُ عِتْبَانَ بن مَالك الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «فإنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قالَ: لا إِلَهَ إلا اللهُ؛ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ».(٢)

الفضيلة السابعة: ثقلُه في ميزان العبد يوم القيامة

فالتوحيد أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

والدليل على هذا: حديث عَبْد الله بْن عَمْرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لابْنِه: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ... الحديث».(٣)

---

(١) سورة آل عمران آية ١٧٥.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٤٠١).

(٣) أخرجه أحمد ١١/١٥٠ (٦٥٨٣).

الفضيلة الثامنة: دخول الجنَّة

فمن شهد بالتوحيد وعمل بمقتضاه بفعل الطاعات واجتناب الكبائر والموبقات دخل الجنة، ومن شهد بالتوحيد وقع منه تقصير في العمل فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء غفر له، ولكن مآله إلى الجنة، من أجل حسنة التوحيد، وهذا يدل على عظم فضل التوحيد.

والدليل على هذا: حديثُ عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ شَهِدَ أَن لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدهُ لاَ شريكَ لهُ، وَأَنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ ورسولُهُ، وكلِمتُهُ ألقاها إلى مريمَ وَرُوحٌ مِنهُ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنارَ حَقٌّ، أدخلَهُ اللهُ الجَنَّةَ على ما كان مِنَ العملِ».[1]

- تكلَّم بها عارفًا لمعناها عاملاً بمقتضاها.
- وشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله بصدق ويقين.
- وشهد أن عيسى عبد الله ورسوله بصدق ويقين.
- وشهد أن عيسى كان بكلمة (كن) التي أرسل الله بها جبرائيل إلى مريم فنفخ في جيب درعها.
- وشهد أن عيسى روح من الأرواح التي خلقها الله تعالى.

أ قوله ﷺ في الحديث: «وَأَنَّ محمَّدًا عبدُهُ ورسولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغُلاة، والجُفاة، أما الغُلاة: فهم الذين رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى، وأما الجُفاة: فهم الذين جحدوا نبوته، وتركوا الإيمان به وبما جاء به.

فقوله: (عبده) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفاة.

ب وقوله: «وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ ورسولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغُلاة، والجُفاة، أما غُلاة النصارى: فهم الذين ادعوا ألوهيته تعالى الله عن ذلك، وأما جُفاة اليهود: فهم الذين جحدوا نبوته.

فقوله: (عَبْدُ اللَّهِ) ردٌّ على الغُلاة، وقوله: (ورسولُهُ) ردٌّ على الجُفاة، ومعتقد أهل السنة والجماعة في عيسى عليه السلام أنه عبدُ اللهِ ورسولُهُ.

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥)، ومسلم برقم (٢٨).

نشاط (٣)

أضع علامة (✓) في المربع المناسب أمام الآتي:

الآية	الشرك	ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي	ظلم الإنسان غيره
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١].	✓		
قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٢].		✓	
قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يا عبادي، إني حَرَّمْتُ الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرّمًا، فلا تَظالموا»[٣].			✓

الأمن في الدنيا والآخرة – الهداية التامة إلى الصراط المستقيم

الدليل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

تكفير الذنوب، الدليل: (ومن لقيني بتراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة)

التقويم

س١ أُعدِّد ثلاثا من فضائل التوحيد، مع الدليل

س٢ ما تفسير الظلم في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥]؟

تفسير الظلم في الآيتين هنا هو الشرك

س٣ وُصِفَ نبي اللَّه عيسى عليه السلام بأنه عبد اللَّه ورسوله، فماذا نستفيد من وصفه بالعبودية والرسالة؟

فيه رد على طائفتين الغلاة والجفاة، غلاة النصارى الذين ادعوا ألوهيته تعالى الله عن ذلك؛ وأما جفاة اليهود فهم الذين جحدوا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله

(١) (٣) (٥)

معلومات إثرائية

قال الشيخ السعدي رحمه اللَّه عن فضائل التوحيد:

(ومن فضائله: أنه يسهِّل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسلِّيه عن المصيبات.

ومن أعظم فضائله: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص للَّه كملت هذه الأمور وتمت.

ومنها: أن التوحيد إذا كَمُلَ في القلب حبَّب اللَّه لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

ومنها: أنه يُخفِّف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام. فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار اللَّه المؤلمة.

ومن أعظم فضائله: أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي.

ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققًا كاملًا بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيرًا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمَّارُها من جميع خلق اللَّه كما في حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا اللَّه التي وزنت تسعة وتسعين سجلًا من الذنوب، كل سجل يبلغ مدَّ البصر، وذلك لكمال إخلاص قائلها، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ، لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد.

ومن فضائل التوحيد: أن اللَّه تكفَّل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعزَّ والشرف وحصول الهداية والتيسير لليُسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

ومنها: أن اللَّه يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمنّ عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره).[1]

حلول
الحلول اون لاين
hulul.online

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن السعدي ص٢٣-٢٥.